الرياض
AL RIYADH - 13665 - 42nd Year - TUESDAY-22-11-2005
الثلاثاء ٢٠ شوال ١٤٢٦هـ - ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٦٥ - السنة الثانية والأربعون

الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله خلال استقباله الرئيس الامريكي جورج بوش في جدة عام ١٩٩٢م

اللقاء التاريخي بين الملك عبدالعزيز رحمه الله والرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت على ظهر الباخرة الامريكية «كوينسي»

«الرياض» ترصد صداقة ٦٠ عاماً بين المملكة والولايات المتحدة

قمة كراوفورد.. أزالت سحابة ١١ سبتمبر عن وجه العلاقات السعودية - الأمريكية

اللقاء الدافئ بين الملك عبدالله وبوش أعاد العلاقات التاريخية إلى مسارها الصحيح

■ دولة تتزعم العالم الاسلامي بمكانتها الدينية المهمة لدى مسلمي العالم وبثقلها الاقتصادي الكبير ودولة تلعب دور القوة العالمية الأولى سياسياً واقتصادياً وتكنولوجياً.. كان بدهياً أن يرتبطا بعلاقات خاصة ومتينة تحتمها حاجة كل طرف للآخر وضرورات السياسة والاقتصاد التي تجعل استمرار هذه العلاقة وتعزيزها حاجة ماسة.. وهكذا بدأت العلاقات التاريخية بين المملكة والولايات المتحدة الامريكية.

وبعد الحرب العالمية الأولى بسنوات بدت اللحظة التاريخية مناسبة لبدء صداقة ستتوثق عراها فيما بعد.. ففي هذه الاثناء كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود قد اشرف على استكمال مشروعه الوحدوي العظيم بتوحيد اجزاء المملكة وتدشين دولة كبرى في الجزيرة العربية في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت تتهيأ للخروج من عزلتها التي نسجتها حول نفسها منذ تأسيسها لغير سبب من الاسباب.. وبدأت تتلمس دوراً خارجياً لها خارج القارة الجديدة.

وبحكمة الملك المحنك ودهاء القائد الخبير ادرك الملك عبدالعزيز الحاجة لمد جسور العلاقة مع هذه الدولة العظمى مستشرفاً رحمه الله اهمية قيام علاقة متينة بين المملكة والولايات المتحدة تلبي مصالح الطرفين وتحقق العديد من المكاسب.

وانطلاقاً من هذا الادراك السياسي والنظرة الاستراتيجية الثاقبة قام المؤسس باستقدام مجموعة من المهندسين الزراعيين من الولايات المتحدة واوكل اليهم مهمة البحث عن المياه في مناطق المملكة.

وعاد هؤلاء الخبراء بتقارير تشيد بفرص الاستثمار غير المحدودة في هذا المجال.

وفي ذات الوقت منح الملك عبدالعزيز شركات النفط الامريكية امتياز التنقيب عن النفط في اراضي المملكة وكان قراره هذا نابعاً عن بعد نظر ورؤية سياسية استراتيجية.. اذ كان الملك عبدالعزيز يسعى من وراء هذا الاتجاه الى الابتعاد عن النفوذ البريطاني السائد في تلك الفترة وذلك لسببين مهمين ادركهما رحمه الله حيث ان الشركات الامريكية كانت تتمتع باستقلالية اكبر تجاه حكومتها فضلاً عن أن الولايات المتحدة نفسها كانت بعيدة عن المنطقة في ذلك الوقت وبالتالي خالية من اي اهداف سياسية من اي نوع يمكن ان تشكل مصدر ازعاج للمملكة..

وتوسع نشاط شركات النفط الامريكية في المملكة وتعززت العلاقات بين البلدين وازدادت رسوخاً ومتانة.

بعد ذلك اقامت الولايات المتحدة الامريكية تمثيلاً قنصلياً مع المملكة وارتفع مستوى التمثيل في عام ١٩٤٢م الى مفوضية وبعد ذلك بسبعة اعوام اصبح التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى سفارة.

في عام ١٩٤٥م كان اللقاء التاريخي بين الملك عبدالعزيز رحمه الله والرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت على ظهر المدمرة الامريكية «كوينسي».

وفي ١٩٥٧ اصبح الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود أول عاهل سعودي يزور الولايات المتحدة، واجتمع مع الرئيس دوايت ايزنهاور. وكان ذلك بعد دور ايزنهاور الرئيسي في وقف العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر. وناقش الملك والرئيس مبادرة الرئيس لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط، ولمواجهة النفوذ الشيوعي.

وفي فبراير (شباط) ١٩٦٢، زار الملك سعود الولايات المتحدة مرة اخرى، واجتمع مع الرئيس جون كيندي. ومن المواضيع التي بحثها الملك والرئيس، بالاضافة الى تقوية العلاقات بين البلدين، تنسيق التعاون بين المملكة والبنك الدولي ومؤسسات الامم المتحدة الاخرى، واستعداد الحكومة الامريكية للتعاون مع المملكة في الاستفادة من عائدات البترول بما يفيد المملكة ويزيد النمو الاقتصادي فيها.

بعد ذلك قابل ولي العهد الأمير فيصل الرئيس كيندي في نيويورك خلال اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة.

وفي ١٩٦٦، قابل الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الرئيس لندون جونسون، واستأنف معه اتصالات سابقة عن طريق السفير الأمريكي في الرياض بتأسيس مشاركة سعودية امريكية لمشاريع التنمية في المملكة. واتفق الملك والرئيس على إرسال فريق تابع لسلاح المهندسين التابع للجيش الامريكي، وعلى تنظيم عقود الشركات الامريكية مع حكومة المملكة، خاصة في مجال الاسلحة. وجدد الملك فيصل طلب شراء طائرات «اف ١٠٤».

وفي ١٩٧١، قابل الملك فيصل الرئيس ريتشارد نيكسون، وجدد طلب طائرات لسلاح الجو الملكي السعودي.

وفي ١٩٧٤، زار الرئيس نيكسون المملكة، وقابل الملك فيصل، وكان اول رئيس امريكي يزور المملكة وبحث الملك والرئيس زيادة التعاون بين البلدين، خاصة في مجال تدريب الحرس الوطني، وتطوير الاجهزة الأمنية، وتأسيس اللجنة الاقتصادية السعودية الامريكية المشتركة.

وفي ١٩٧٨ زار الرئيس جيمي كارتر الرياض واجتمع مع الملك خالد. وبحثا، بالاضافة الى تقوية العلاقات بين البلدين، مشروع الرئيس كارتر لتحريك عملية السلام بين العرب واسرائيل، والذي بدأ باتفاق امريكي روسي في جنيف.

وفي ١٩٨٥ قابل الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود الرئيس رونالد ريغان في واشنطن. وكانت العلاقات بين البلدين قد تحسنت كثيراً خلال ادارتي ريغان الاولى والثانية، ولعب ريغان دوراً كبيراً في اجازة بيع طائرات «اواكس» للمملكة وفي تنسيق مواجهة النفوذ الشيوعي واليساري في المنطقة، وفي دعم أمن الخليج.

وفي ١٩٩٠، زار الرئيس جورج بوش (الاب) المملكة وقابل الملك فهد، وبحثا العدوان العراقي على الكويت، ونسقا استراتيجية طرد القوات العراقية، وتفقدا القوات الدولية التي كانت قد بدأت تصل استعداداً لعملية «عاصفة الصحراء». وبحثا خطوات ما بعد العملية لاعادة الاستقرار الى الكويت والمنطقة ولدفع عملية السلام بين العرب واسرائيل، والتي تطورت فيما بعد في قمة مدريد.

وفي ١٩٩٤، زار الرئيس بيل كلينتون المملكة، وقابل الملك فهد في قاعدة حفر الباطن، وبحثا العلاقات بين البلدين، و تطبيق قرار مجلس الأمن بمقاطعة ومحاصرة العراق. وكان كلينتون قد امر بضرب العراق بعد ان حرك قواته نحو الكويت، وقبل ذلك امر بضرب العراق ايضاً عندما اكتشفت مؤامرة عراقية لاغتيال الرئيس السابق بوش خلال زيارته للكويت.

وفي ١٩٩٨ قابل ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الرئيس بيل كلينتون، وكان الأمير عبدالله قد قام بجولة عالمية شملت سبع دول. وسبق ذلك لقاءات بين كبار المسؤولين في البلدين، منها اجتماع الملك فهد والأمير عبدالله بنائب الرئيس آل غور عندما زار المملكة، واجتماع الأمير سلطان بن عبدالعزيز بالرئيس كلينتون في البيت الابيض. وبحث الأمير عبدالله وكلينتون العلاقات بين البلدين وتدهور الوضع في العراق بسبب رفض العراق تنفيذ قرارات مجلس الأمن، مما ادى الى عملية «ثعلب الصحراء» الامريكية البريطانية ضد العراق.

سحابة ١١ سبتمبر..

ثم وقعت الكارثة.. وبدأ العالم كأنه يتأهب لحقبة جديدة في علاقاته ومفاهيمه قبل حتى ان يزول الغبار من نيويورك ١١ سبتمبر.. تلك الصبيحة الجهنمية التي قلبت العالم رأساً على عقب ودشنت لعهد جديد بعلاقات جديدة ومعادلات مغايرة..وبشريعة عالمية مختلفة.

ولوهلة بدأت أن شقوقاً اعترت جدار العلاقات السعودية الامريكية التاريخية.. وخمنت فئة متشائمة ان هذه الشقوق ماضية الى ان تصبح صدعاً عميقاً بين البلدين الصديقين.. وبدأ حينها ان صداقة اكثر من ٦٠ عاماً تمر بمأزق تاريخي حقيقي وان جميع الاحتمالات مفتوحة على المجهول.

ولم يخل الامر من منتهزي اللحظة حيث تحركت جهات مشبوهة ومعاهد بحث معروفة الانتماء داخل الولايات المتحدة للعب دور كبير في تأليب الرأي العام الامريكي على المملكة من خلال حملة اعلامية مضللة ومغرضة مبنية على كم هائل من الاكاذيب والادعاءات في مسعى لزيادة الصدع بين الصديقين التاريخيين وقطع عرى هذه العلاقة التي بدت لهم كحجر عثرة امام اهدافهم وتصوراتهم المرسومة للمنطقة وقضاياها التاريخية.

هكذا بدت الصورة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١..

وهنا ستظهر الحكمة السعودية المعتادة في التعامل مع كافة الامور والقضايا والمستجدات.

وذهب الملك عبدالله بن عبدالعزيز وكان ولياً للعهد حينها الى الولايات المتحدة مطلع صيف هذا العام.. فكانت زيارة تاريخية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى وعلى وقع الصور التي تبثها وكالات الانباء العالمية للقاء الدافئ بين الزعيمين السعودي والامريكي تهاوت كل الصور المتشائمة عن العلاقات بين المملكة والولايات المتحدة جورج بوش في كرافورد وعبر حرارة الاستقبال التي استقبل بها (الأمير عبدالله) اتضحت الرؤية تماماً وايقن الجميع ان سحابة ١١ سبتمبر العابرة قد زالت من على وجه العلاقات التاريخية واصبحت محض صفحة تمر طيها.

والمدهش (الذي ليس مدهشاً لمن يراقب السياسة السعودية) ان المملكة وهي تستعيد دفء علاقاتها بالصديق الامريكي لم تتنازل قيد أنملة عن مواقفها المبدئية وآرائها الثابتة من كافة القضايا العربية والإسلامية وظلت متمسكة بدعمها لجميع الحقوق العربية رافضة ان تكون هذه الحقوق مجالاً للمساومات او الصفقات السياسية.

بل ان المملكة ورغم معرفتها بمدى تغلغل اللوبيات ومراكز الضغط الصهيونية في مراكز صنع القرار الامريكي لم تنس ابداً تكرار مواقفها الداعمة للحقوق الفلسطينية والتنديد بالسياسة الاسرائيلية الاجرامية وانتقاد اختلال الميزان الامريكي في التعاطي مع قضية الشرق الأوسط المزمنة.. معرضة نفسها بذلك لسهام اللوبيات المتصهينة والسياسيين مزدوجي الولاء في الولايات المتحدة..

وقامت العلاقة بين المملكة والولايات المتحدة على الدوام على مبادئ وركائز اساسية:

- احترام الشأن السياسي لكل دولة.
- تحقيق المصالح المشتركة بين البلدين بما يخدم كل طرف ودون ان يترتب على ذلك اي ضرر يلحق بأحد اطراف العلاقة.
- الشفافية والوضوح والمصداقية في عرض المواقف من كافة القضايا.
- الالتزام بالتعهدات التي يتم عقدها سواء على المستوى الثنائي بين البلدين أو عبر اتفاقات دولية.

الزيارة التاريخية للملك عبدالله إلى الولايات المتحدة

إعداد - جمال القحطاني

■ يمكن أن نسميه عهداً جديداً من العلاقات السعودية - الأمريكية ذلك الذي دشنه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بعد لقائه الرئيس الأمريكي جورج بوش في مزرعة الأخير في كراوفورد.

كان بيان القمة استثنائياً في العلاقات السعودية - الأمريكية نقلها الى عهد جديد عهد الشراكة بين حليفين ادركا حتمية أن يلتقيا ليس لمصلحة جهة دون أخرى ولا بصيغة التابع والمتبوع بل بصيغة جديدة هي صيغة الشراكة عبر إدراك الطرفين لحاجة كل منهما إلى الآخر لقطع الطريق أمام الخصوم وفتح قنوات مباشرة للحوار المباشر والصريح الذي يخدم المصالح المشتركة بينهما دون الحاجة لطرف ثالث أو لسوء فهم قد ينتج عن أي موقف ربما عارض.

وكانت من أولى خطوات هذه الشراكة ما تضمنه البيان الختامي لقمة كراوفورد من الإعلان عن تشكيل لجنة عليا أطلق عليها اسم «اللجنة السعودية - الأمريكية المشتركة للحوار الاستراتيجي) لتعزيز التبادل التعليمي والثقافي والعسكري والتجاري والاستثماري بين البلدين، ليستهدف زيادة عدد الطلبة السعوديين الذين يسافرون إلى الولايات المتحدة وكذلك زيادة برامج التبادل العسكري بين البلدين إضافة إلى زيادة عدد المواطنين الأمريكيين الذين يسافرون إلى المملكة للعمل أو الدراسة.

ويضيف البيان في صياغته الرسمية التي صدرت عن القمة أن «الولايات المتحدة تدرك أن عليها بذل جهود أكبر للتغلب على العقبات التي تواجه رجال الأعمال والطلبة السعوديين والمواطنين الذين يحتاجون للعلاج والذين يرغبون في السفر للولايات المتحدة، ونتعهد لأصدقائنا السعوديين أن نقوم بهذا المجهود ليأتي بعدها الإعلان عن تأسيس «اللجنة السعودية - الأمريكية المشتركة للحوار الاستراتيجي» لتعزيز التبادل التعليمي والثقافي والعسكري والتجاري والاستثماري بين البلدين، ليستهدف زيادة عدد الطلبة السعوديين الذين يسافرون إلى الولايات المتحدة وكذلك زيادة برامج التبادل العسكري بين البلدين إضافة الى زيادة عدد المواطنين الأمريكيين الذين يسافرون إلى المملكة للعمل أو الدراسة.

ويضيف البيان في صياغته الرسمية التي صدرت عن القمة أن «الولايات المتحدة تدرك أن عليها بذل جهود أكبر للتغلب على العقبات التي تواجه رجال الأعمال والطلبة السعوديين والمواطنين الذين يحتاجون للعلاج والذين يرغبون في السفر للولايات المتحدة، ونتعهد لأصدقائنا السعوديين أن نقوم بهذا المجهود، ليأتي بعدها الإعلان عن تأسيس

اللجنة السعودية - الأمريكية المشتركة للحوار الاستراتيجي: جدية الانتقال إلى مرحلة الشراكة

كتب - عادل الحربي

«اللجنة السعودية - الأمريكية المشتركة للحوار الاستراتيجي» التي تأتي في طليعة مهماتها ضمان استمرار الحوار بين الشعبين السعودي والأمريكي لمواجهة تحديات العصر واغتنام الفرصة المتاحة بين البلدين لتعزيز العلاقات.

وأكد الجانبان السعودي والأمريكي على آلية انطلاق هذه اللجنة عبر الإقرار بأهميتها وبتمسك الطرفين بها أولاً ثم تحديد لقاء سنوي برئاسة وزيري الخارجية من الجانبين بالإضافة للعديد من اللجان المتخصصة المنبثقة من هذه اللجنة والتي تلتقي بشكل دوري تحضيراً للقاء السنوي الذي اتفق على استضافته بالتناوب بين واشنطن والرياض.

وقد أكدت الولايات المتحدة تمسكها بهذه اللجنة عبر تعيين منسق لها لدى اللجنة واختارت وكيل وزارة الخارجية المساعد لشؤون الشرق الأوسط ديفيد وولش ليكون منسقاً للجانب الأمريكي في اللجنة. ما يعكس اهتمام واشنطن وجديتها في تفعيل هذه اللجنة للوصول إلى الأهداف التي انشئت من أجلها.

وقد عقدت اللجنة أولى اجتماعاتها في (١٤ نوفمبر) الماضي برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية ومعالي وزيرة الخارجية الأمريكية الدكتورة كونداليزا رايس في قصر المؤتمرات في جدة.

وتم خلال الاجتماع بحث استمرار التعاون القائم بين البلدين وتأسيس آليات جديدة للعمل وبحث الهياكل المطلوبة للحوار الاستراتيجي ومهامها وواجباتها بما يتفق وأدوار العصر وطبيعة القضايا المطروحة.

وشدد الاجتماع على أهمية أن تتمتع هذه الهياكل بالمرونة الكافية لاستيعاب جميع الموضوعات التي تندرج تحت اختصاصها وما قد يطرأ من قضايا من خلال إنشاء مجموعات عمل رئيسة يشارك فيها كبار المسؤولين الحكوميين من البلدين لبحث الموضوعات الاستراتيجية المهمة فيما بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والثقافية والاجتماعية والعلمية وغيرها من المجالات.

وقال صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية بعد الاجتماع الأول في مؤتمر صحافي (١٤. نوفمبر) الماضي برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية ومعالي وزيرة الخارجية الأمريكية الدكتورة كونداليزا رايس في قصر المؤتمرات في جدة.

وتم خلال الاجتماع بحث استمرار التعاون القائم بين البلدين وتأسيس آليات جديدة للعمل وبحث الهياكل المطلوبة للحوار الاستراتيجي ومهامها وواجباتها بما يتفق وأدوار العصر وطبيعة الموتمرات في جدة.

وشدد الاجتماع على أهمية أن تتمتع هذه الهياكل بالمرونة الكافية لاستيعاب جميع الموضوعات التي تندرج تحت اختصاصها وما قد يطرأ من قضايا من خلال إنشاء مجموعات عمل رئيسة يشارك فيها كبار المسؤولين الحكوميين من البلدين لبحث الموضوعات الاستراتيجية المهمة فيما بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والثقافية والاجتماعية والعلمية وغيرها من المجالات.

وقال صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية بعد الاجتماع الأول في مؤتمر صحافي (١٤. نوفمبر) إن عقد الاجتماع الأول للحوار الاستراتيجي السعودي - الأمريكي الذي تم الاتفاق عليه من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وفخامة الرئيس جورج بوش خلال القمة التي عقدت بينهما في الخامس والعشرين من شهر أبريل الماضي يأتي بهدف تعزيز وتعميق العلاقات التاريخية التي دامت بين البلدين لأكثر من ستين عاماً.. ووصفها القائدان بالعهد الجديد لتعزيز الشراكة المبنية على العلاقات التاريخية واستمرار الحوار بين شعبينا لمواجهة تحديات العصر واغتنام الفرص المتاحة بين بلدين لمستقبل العلاقات.

وأوضح سموه أن الحوار الاستراتيجي يهدف إلى وضع هذه العلاقات التاريخية في إطار مؤسسي من خلال إنشاء مجموعات عمل رئيسية يشارك فيها كبار المسؤولين الحكوميين من البلدين لبحث الموضوعات الاستراتيجية الهامة فيما بينها في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والثقافية والاجتماعية والعلمية، وغيرها من المجالات، خاصة في ظل التحديات التي تواجهنا سوياً، والمتمثلة في خطر الإرهاب، والمفاهيم الخاطئة التي بدأت تسود بين شعبينا حول ثقافة بعضنا البعض، والأزمات المتعاقبة التي تتعرض لها منطقة الشرق الأوسط، والتي تستوجب منا عملاً دؤوباً لمواجهتها من خلال تبادل وجهات النظر حيالها، وخلق مزيد من الفهم المتبادل والتنسيق المشترك للتعامل معها بين المؤسسات المعنية في كلا البلدين.

وأشار سموه الى ان الحوار الاستراتيجي يعد استمراراً لآليات التنسيق القائمة بين البلدين ويؤسس لآليات جديدة تحت مظلة الحوار الاستراتيجي وهو ما تم بحثه في الاجتماع حيث جرى بحث الهياكل المطلوبة للحوار الاستراتيجي ومهامها وواجباتها بما يتفق وأدوات العصر وطبيعة القضايا المطروحة. مع أهمية أن تتمتع هذه الهياكل بالمرونة الكافية لاستيعاب كافة الموضوعات التي تندرج تحت اختصاصها وما قد يطرأ من قضايا.

وأضاف سموه ونحن على ثقة بأن الإرادة المشتركة الصادقة والعمل الجاد والدؤوب سيحققان الأهداف المأمولة للحوار الاستراتيجي - بمشيئة الله تعالى - والمساهمة في وضع لبنة جديدة للمنجزات التي تحققت فيما بيننا لدفع مسيرة هذه العلاقات إلى الأمام تحقيقاً لتطلعاتنا المشتركة على المستويين الرسمي والشعبي.

من جانبها قالت السيدة كونداليزا رايس ان الاجتماع بحث عدداً من القضايا، وانطلق الحوار الاستراتيجي من أجل وضع العلاقات بين البلدين في شكل مؤسساتي.

وبينت وزيرة الخارجية الأمريكية ان الاجتماع قد ناقش عدداً من المواضيع المتعلقة بالإصلاح والخطوات التي قطعتها المملكة في هذا الجانب.